

روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل

# الهدف القاتل



روايات

www.dvd4arab.com

الطبعة  
الترجمة العربية الحديثة  
لغة ونشر  
مكتبة مصر العامة - القاهرة - مصر

رجل المستحيل • الهدف القاتل • ٤٢ • المجموعة المصرية الحديثة للهدف القاتل

تأليف



د. سيد حازم

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للجيب  
زائفة  
بالأحداث  
المفيرة

٤٢

العمل في مصر

وما يعادل دولاراً  
لديها في سائر  
البلد العربية  
والعالم

## الهدف القاتل

- لماذا أرسلت افخارات المصرية (مسي) وحدها إلى ألمانيا الغربية ؟
- ما سر ذلك القوم ، الذي أحاط بشخصية (أحمد صبري) في يوم ؟
- ترى .. أليج (رجل المستحيل) في هذه اللعبة العظيمة ، أم يحول إلى الهدف القاتل ؟
- القراء الطامعين المثيرة .. ترى كيف يعمل (رجل المستحيل) ؟



العدد القادم : المخاطر

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

## ١ - وحده ..

طرقت القليب (منى توليق) باب حجيرة مدير المخابرات العامة في هدوء ، وانقرت حتى سمعته يدعوها للدخول ، لدفعت الباب ، وولفت إلى الداخل ، وهى تقول :

— القليب (منى توليق) في خدمتك يا سيدي .  
اسم مدير المخابرات ، وقال وهو يشير إلى مقعد مقابل له :

— اجلسي أنتي القليب .

لم تكلم (منى) تجلس ، حتى دفع إليها بصورة ملونة ، وقال :

— تأملي في صاحب هذا الوجه جيدا .

التفتت (منى) الصورة ، وتأملت في ملامح صاحبها في عناية ، كانت لرجل في أوائل الثلاثينات من العمر ، هادئ الملامح ، قصير الشعر ، أسوده ، يرتدى منظاراً طبياً لا يتناسب مع وجهه المريض الخلق ..

٥

٤

خطفت (محمد العلي) قبل وصوله إلى قاعة المؤتمر ، لمحته من نشر نظريته .

تعمت (منى) في دهشة :

— ولكن لماذا مادام سيحبها للعالم أجمع ؟

هو مدير المخابرات كخفيه ، وقال :

— إنها الرغبة في الطرق مرة أخرى يا (منى) ، فحسب

المعلومات عن العالم يزيد من خطورتها ، وقتها

حركت (منى) رأسها في خيرة ، وقالت :

— ولكنه يستطيع نشر نظريته في كتاب

مهد مدير المخابرات شقيقه ، وقال :

— إنه يرفض ذلك إلا بعد إعلانها في المؤتمر .

هفتت (منى) في حاسي :

— يمكننا أن نؤجل سفره إذن حتى اللحظة الأخيرة ، ثم

يذهب إلى المؤتمر تحت حراسة مشددة و ....

قاطعتها مدير المخابرات :

— ولكن بذلك قد كسبنا عميلنا في (الموساد) ، وأظهرنا

حرفها .

ارتبكت (منى) ، وقالت :

٧

رفضت (منى) رأسها إلى مدير المخابرات ، وسأته :

— من هذا الرجل يا سيدي ؟

أجابها مدير المخابرات :

— الاسم : (محمد محمد المصطفى) ، عالم مصري ، وخبير

في المقاملات الذرية ، والمطرب : حمانيه من محاولة كسبه

لانتقاله ، وهو في طريقه لحضور مؤتمر عالمي للطاقة الذرية في

ألمانيا الغربية .

غمضت (منى) في دهشة :

— حمانيه ؟!

اجسم مدير المخابرات ، وقال :

— أعقد أنك تحتاجين إلى مزيد من التوضيح يا (منى) .

ثم نهت من مقعده ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وقال :

— (محمد الشفيقي) واحد من أعظم علماء الذرة في

العالم أجمع .. ولقد أعلن منذ أسبوع واحد ، عن كشفه

لمعادلة جديدة ، ستقلب النظريات التي وضعها علماء الذرة

وأشاع على عقب ، ولقد قرر أن يشرح نظريته الجديدة في

مؤتمر الطاقة الذرية بعد ثلاثة أيام من الآن ، وبفضل عمل

لنا في أوساط (الموساد) ، كشفنا أن هناك شخصاً تمسك

٦

— ماذا علينا أن نفعل إذن ؟

ابنهم مدير المخابرات ، وقال :

— سيانر ( محمد المكي ) مساء اليوم إلى ( بون ) ل  
ألمانيا الغربية ، حيث يلتقي بباقي العلماء ، على أن يبدأ المؤتمر  
بعد ذلك بخلافة أيام .

هفت ( منى ) :

— ولكن هذا سيعرضه لتهديد من الخطر يا سيدي

ابنهم مدير المخابرات ، قائلاً :

— ينبغي أن نساير الوباء المروع للمؤتمر يا ( منى ) ،  
والأفضل علمنا بخطة الاختطاف ، ثم إن مهمتك هي حمايته  
حتى يبدأ المؤتمر .

هفت ( منى ) في دهشة :

— مهمتي ؟.. هل سأذهب وحدي هذه المرة ؟

بدت ابنة ابنة ابنة على شفتي مدير المخابرات ، وهو  
يقول :

— ليس بالضبط أنها النقيب .. فسنؤمن لك حماية مثالية .

تردأت لحظة ، ثم سألت :

٨

— أكن يذهب ( أنهم ) ؟.. أفتى المكي ( أنهم )

صوى :

ازدادت ابنة مدير المخابرات غموضاً ، وهو يقول في  
هدوء :

— وحده أنها النقيب .. وحده هذه المرة .

\*\*\*



## ٢- في مكان ما ..

لم تستطع ( منى ) إغفاء دهشتها وهي تصافح الدكتور  
( محمد المكي ) ، في مطار القاهرة ، فلم يكن يبدو من هيئته  
ما يشير إلى كونه واحداً من علماء مصر المبرزين ..

كان ضخم الجثة ، طويل القامة ، بسيطاً للغاية .. ولقد  
صافحها بل بساطة ، قائلاً :

— أنت إذن لجة حمايتي .

ضحكت وهي تقول :

— أعتمد ذلك .

ابنهم وهو يقول :

— حسناً .. سيكون ذلك طريفاً .

ابنهم ( منى ) محملة ، ولكنها لم تقلق على عبارته ،  
وأخذت تدرج بعينها في أرجاء المطار ، تنظراً عن ( أنهم ) ..  
كان هناك شعور قوي براودها ، بأنه يراقبها من مكان ما ..  
لم تدر في الواقع ما إذا كان هذا شعوراً ، أم أملاً ، ولكنها  
ظلت تبحث عنه حتى موعد إقلاع الطائرة ..

٩٠

ول الطائرة نفسها ازداد شعورها قوة ، حتى أنها كادت

تقسم أن ( أنهم ) يجلس في مكان ما ، داخل الطائرة ، ويبدأ

قلقلها واضحا ، حتى أن الدكتور ( محمد ) سألتها في قلب :

— هل الأمر خطر إلى هذا الحد ؟

هزت رأسها نفياً في قوة ، وأجرت نفسها على الإجابة ،

وهي تقول :

— على الإطلاق .. ولكنني كنت أتوقع رؤية شخص ما .

سألتها الدكتور ( محمد ) في بساطة :

— صديق ؟

ابنهم ، وتوالت وجباتها حينئذ ، وهي تقول في صوت

هامس :

— بل هو أكثر من ذلك .

عادت تفلت حولها ، ثم لم تثبت أن ينسب من الضرر حل

وجه ( أنهم ) المألوف ، فاستسلمت للنوم ..

استيقظت ( منى ) على هزة واقعية من كلف الدكتور

( محمد ) ، ففتحت عينها في هدوء ، وسمعت يقول في هدوء :

— إنهم يطلبون ربط الأخرمة يا آنسي ، فسيبدأ بعد

خطات في مطار ( فرانكفورت ) .

٩١



اعتدلت ( منى ) ، وهى تقول :

— حقاً لله على السلامة يا دكتور ( محمد ) .

لم تكذب تعذر ، حتى سقطت من فوق ساقها ورقة مطوية ، استقرت بين قدميها ، فالتفت لتخطيها ، وفحصتها في دهشة .. ولم تكذب فعلم حتى تحولت دهشتها إلى ذهول ..

كانت فرق الورقة كلمات أنيقة ، بخط مألوف ، تقول :  
— رجل اختبارات للإستسلم للنوم ، وهو يعمل على حماية شخص ما ، وهو لا يظن حوله أبداً ، فهذا يبرر الانتباه .. ( أ . ص ) .

هبطت ( منى ) في انفعال :

— من الذى ... ؟

بروت عيارها فجأة ، حينما التفت إليها ركباب الطائرة في دهشة ، وتضج وجهها عصباً ، وهى تسأل الدكتور ( محمد ) في صوت هامس :

— من الذى أحضر هذه الورقة ؟

هز الدكتور ( محمد ) كتفيه في دهشة ، وعلمهم :

— لست أدري ، لقد استغرقت في النوم قليلاً .....

قاطعه ( منى ) في انفعال :

— حسناً يا دكتور ( محمد ) ، أنا والله من أنه لم يترك لك

فرصة معرفته .

سألتها الدكتور ( محمد ) في دهشة :

— عمن يتحدثين ؟

ابتسمت في سعادة ، وهى تقول :

— لن تثبت أن تقابل الشخص الذى أغيبه يا دكتور ( محمد ) .. ويكفى أن تعلم أنه يدعى ( رجل المستحيل ) ، وهو يستحق القلب من جدارة .

\*\*\*

لم تتوقف ( منى ) لحظة واحدة عن مراقبة وجوه ركباب الطائرة ، وهم يحطون فيها ، وبدأت تتساءل في أعمالها :

— من منهم ( آدم صبرى ) يا ترى ؟ .. أهو ذلك الإنجليزي الذى يحمل حقيبة سوداء صغيرة ؟ أم هو ذلك الفرنسي الريمى ، ذو الشعر الأشقر ؟

استغرقت في أفكارها ، حتى سمعت الدكتور ( محمد ) يقول لضابط الجمارك ، في صوت مرتفع فحصر :

— ألا تعرفين ؟ .. أنا عالم الأثرى المصرى ( محمد العربى ) .. صاحب أحدث نظريات الطاقة الذرية ، و .....

شعوب وجد ( منى ) ، وضغطت ذراع الدكتور ( محمد ) في لقوة ، تقعه من مواصلة حديثه ، فالتفت إليها في دهشة ، وهتفت في حقن :

— ماذا هناك ؟ .. لم تصغطين لرائتي هكذا ؟

ارتبكت ( منى ) ، ولتعضمت وهى تقول بالعربية :

— ماذا هناك يا دكتور ( محمد ) ؟ .. إنك تعلم عن نفسك بشيكل استغرازي محض ، وهذا كلال الفرض الذى أبت أنا من أجله .

ابسم الدكتور ( محمد ) في عجل ، وقال ليما يشبه الاحتذاز :

— مع معذرة يا آنسى ، لقد غلبكى القبح لحظة .

جذبت من ذراعها ، وهى تقول :

— حسناً .. ذهبتا تغادر هذا المطار ، قبل أن تطالب باستقبال خاص .

وعلى بعد أمتار قليلة منهما ، أشار رجل قصر عني الألف إلى حوت يسران ، وقال لزميل له قار الطول :

— تأملها جيداً يا ( لطفى ) .. فالرجل هو ضالنا .

\*\*\*

استقلت ( منى ) السيارة الخاصة ، التى استأجرها جهاز المخابرات المصرى ، وأدارت محركها وهى تقول للدكتور ( محمد ) ، الذى اتخذ مقعده إلى جوارها في هدوء :

— أعطف أنه من الأفضل أن نضع النقاط فوق الحروف بالدكتور ( محمد ) .

أجابها في هدوء :

— إننى أسمع إليك .

قالت وهى تتطرق بالسيارة :

— فليكن واضحاً أن مهمتى الأساسية هى حمايتك ، من محاولة اختطاف .. وهذا يعنى أنه عليك إطاعة ما يطلب منك دون مناقشة و .....

توقفت ( منى ) عن إتمام عبارتها ، حينما لاحظت أن الدكتور ( محمد ) يحدّق في مرآة السيارة باهتمام بالغ ، فسأته في حقن :

— هل سمعت ما أقول يا سيدى ؟

اتجه الدكتور ( محمد ) فجأة ، وعذل من وضع منظاره فرق أنفه ، وهو يقول :

— معذرة يا آنسى .

ثم أشار إلى مرآة السيارة ، وهو يقول :

— صحيح أنك تملكين ما يلوغ خيري ، بحكم انك الى  
جهاز الضابرات ، ولكنى اعتقد .

قاطعة في غضب :

— ماذا تعقد ؟

شحب وجهها حيناً أجبها في هدوء :

— اعتقد أن هذه السيارة الحمراء الصغيرة تطاردنا ، منذ  
غادرتنا مطار ( لوانكفورت ) .

\*\*\*



١٦

### ٣ — المطاردة ..

كان الدكتور ( محمد ) يترقب أن أول ما سيعمله ( منى ) ،  
هو أن تهد من سرعة سيارتها ، ويطلق محاولة الإفلات من  
مطارديها ، ولكنها حافظت على السرعة التي تطلق بها ، وهي  
تقل بصرها ، ما بين الطريق ، ومروء السيارة ، فسأها الدكتور  
( محمد ) في اهتمام :

— أين تحاول الإفلات منهم ؟

أجابته في هدوء :

— ولستم ..؟ إنيهم لن يتأهروا في الطريق العلم ..  
وسيتطرون حيناً حتى تصل إلى الفندق .

اجسم الدكتور ( محمد الطيفي ) في إعجاب ، وقال :

— أنت على حق .

ازداد إعجاب الدكتور ( محمد ) ، عندما أوقفت ( منى )  
سيارتها في ساحة الفندق بهوء ، وهبطت منها ، تاركة خدم  
الفندق يحملون الخشب ، وعرجت إلى موظف الاستقبال

١٧

بدت انصامة الإعجاب واضحة على وجه الدكتور  
( محمد ) ، وهو يقول :

— حقاً يا أنسى ، سأطبع الأمر .

ثم غادر حجرته إلى حجرتها ، دون أن يتبادلا كلمة أخرى  
زائدة .

\*\*\*

حشرت ( منى ) بفراغ كبير ، بعد أن غادرتها الدكتور ( محمد )  
إلى حجرتها ..

كانت هذه هي المرة الأولى ، التي تعمل فيها وحدها ، من  
دون ( أدهم صوي ) .. وكان هذا يومها مزيجاً من التوكر  
والقلق ، إلا أن الخطاب الذي تلقته في الطائرة قد أبلغ صدرها  
كثيراً ، فقد باتت واثقة أن ( أدهم ) يخطوها بصدايقه ، على نحو  
أو آخر ..

أعرجت مسدسها الصغير من حقيبتها ، وأخذت تتأكد من  
حشوه ، ثم وضعت في جوارها ، وعادت تسأل نفسها :

— في أي شكل تتجر ( أدهم ) هذه المرة ؟

تذكرت أنها شاهدت ذلك الإنجليزي صاحب الحقيبة  
السوداء ، وكذلك الفرنسي الأشقر في زهرة القسدي ..

١٨

بالقسدي ، وقالت في هدوء ، لا يتم عن أدل أثر للتوكر ، أو  
الانفعال :

— هناك حجرتان محجورتان باسم الدكتور ( محمد الطيفي )  
وسكرتيرة .

قلب موظف الاستقبال دفتر الضخم الموضوع أمامه ،  
وقال في مزج من العظيمة والتعجب :

— هذا صحيح .. جوازي مغرماً إذا سمحتم .

ناولته ( منى ) جوازي السفر ، وانتظرت حتى انتهى من  
تسجيل يانابها ، ثم تبعته الخادم المسئول إلى مصعد الفندق ،  
ومنه إلى الطابق السادس ، حيث غرفتها ، وغرفة الدكتور  
( محمد ) .. ولم يكن الخادم يغادر الطابق ، حتى ذهبت إلى  
الدكتور ( محمد ) في حجرته ، وقالت في هدوء :

— والآن متبادل حجرتهما يا سيدي .

سأفأ الدكتور ( محمد ) في دهشة :

— ولماذا ؟

أجابته وهي تعقد مسدسها أمام صدرها :

— لأن المشتغلين سيحاولون اقتحام حجرتك أنت ، وأنا  
أبوى أن أعد لهم مفاجأة .

١٨

أصبحت واقفة من أن ( أدهم ) يتذكر في هيئة أحدهما ..  
ولكن من ؟ ..

استقرت في محاولة استئجار شخصية ( أدهم ) ، حتى  
انزعجها من استغراقها صوت طرقات هادئة على باب الحجيرة ،  
فأسرعت لتتخط مسدسها ، وتقول في نوكر بالثلاثية :  
— من الطارق ؟

جاءها صوت أثنى هادئ يقول :

— خذني القندق يا سيدتي .. إنها عملية تبديل للفراش ..  
فصحت ( منى ) الباب قليلاً ، وهي تغطي مسدسها الصغير  
خلف ظهرها ، وألقت نظرة فاحصة على الرجل ..  
كان رجلاً يميل إلى البصر ، وعلى شفتيه ابتسامة هادئة ،  
ويؤلفه الزئير المميز لخدم القندق ، ففصحت الباب وهي  
تقول :

— حسناً .. ولكن أسرع ، قبل أن يعود الدكتور  
( محمد ) .

ولجأة .. انقلب الرجل عليها ، وظهر من خلفه رجل فارح  
الطول ، يمسك بيده مسدساً قوياً ..

كان وقع المفاجأة شديداً على ( منى ) ، إلا أنه لم يمتنعها

٢٠



ولجأة .. انقلب الرجل عليها ، وظهر من خلفه رجل فارح  
الطول ، يمسك بيده مسدساً قوياً ..

من أن ترفع مسدسها الصغير في وجه القصر ، الذي يديرها  
بلكمة قوية ، أطاحت بالبدنس الصغير بعيداً ، ثم كبّلتها  
بذراعيه ، وهي تقاوم في شراسة ، على حين الدفع الطويل إلى  
حجم الحجيرة ، واقصمته شاهراً مستممه ، ثم لم يلبث أن عاد  
صانعاً في غضب :

— لا أثر للرجل يا ( كاهان ) .

شدّد ( كاهان ) القصر من ضغط شراعه على عتق

( منى ) ، وقال في شراسة :

— أين ذهب العالم المصري أيتها الفتاة ؟

لالت ( منى ) في صرامة :

— يا لك من وقع ! هل تتوقع أن أعيرك ؟

صفعها الطويل فجأة ، صفعته قوية ، وقال وهو يتعذب  
شعرها في تسوية وحشية :

— لأن تجدي لدى أحدنا رغبة في الدعابة أيتها المصرية  
اللعبية .

ثم اسفل من طيات ثيابه حجرًا ، اقرب بهصله الحاذق من  
عينها ، وهو يقول في غضب هائل :

— هل تصورت نفسك يوماً بعين واحدة ؟

ارتعبت ( منى ) من فكرة قوة عينها ، ولكنها تقاسمت في  
شجاعة ، وهي تقول :

— إن فقد عين لأفضل من خسارة مهمة ، هذا ما تعلمته  
من زميل لي .

ظهر الغضب قوياً في وجه الرجل ، فرفع خنجره ، وهو  
يقول :

— أيتها اللعبة !

لم هزى بقبضته الممسكة بالخنجر على عين ( منى ) ،  
ولكن القنصل الحاذق لم يفرز قط في عينها ، فقد توقفت قبضة  
الرجل في منتصف الطريق ، عندما أمسكت بها قبضة في صلابة  
الفرلاذ .. وحسب وجه ( كاهان ) ، ولزاحت قبضته من حول

عقب ( منى ) على حين هفتت هي في سعادة :

— ( أدهم ) !

\*\*\*

٢١

٢٢



## ٤ - اللَّيْث ..

لم تشعر ( منى ) في حياتها بمعادة لرواية ( أدهم ) ، كما شعرت في هذه اللحظة ..

لقد بدا لها ( أدهم ) كلب يقفز في جسارة على ضيق خالطين ..

لقد لبست قبضة ( أدهم ) على معصم ( ليلس ) كالقنوط ، وأجبره على الاستدارة نحوه ، ثم هوى على فكه بكلمة كالقبلة ، دارت لها عينا ( ليلي ) في عجزهما ، قبل أن يهوى كنوح من الخشب اليابس ، وترن ( كاهان ) عن ( منى ) ، وترجع في دعر ، وهو يلوح بكفه أمام وجهه ، قائلاً في صراعة :

— لم أكن أعلم يا مسر ( أدهم ) .. صدقني

بجذبه ( أدهم ) من سترته في قفزة ، وهو يقول في سخرية :

— ما الذي لم تكن تعلمه أيها الوغد ؟

ارتجف ( كاهان ) ، وهو يلوح :

— لم أكن أعلم أنها زيناك .. أليس لك .

قلب ( أدهم ) شفته السفلى في امتعاض ..

كان يكره دائماً رواية الجبناء ..

ول حركة صفيحة ، دفع ( كاهان ) إلى ما فوق القرائش ، وضرب إليه مسلماً ، قائلاً في هدوء تخطيط بالسخرية :

— عليك أن تقدم اعتذاراً إذن أيها الوغد ، والاعتذار الذي أبهته مراسم المسرول الأول من عملية الاختطاف هذه ، وعنوانه .

هفت ( منى ) في سعادة :

— ( أدهم ) .. كم تمدني ريتك .

ابسم في رجبها يهدوه ، وقال :

— هذا شعري أيضاً يا عزيزي .

ثم عاد يخطئ إلى ( كاهان ) ، قائلاً في صرامة :

— ما اسم المسرول أيها الوغد ؟

وفيجابة .. ارتفع من خلفه صوت هادئ ، تشبه ركة السخرية ، يقول :

— ( شامير ) يا هز ( أدهم ) ، إذا كنت تصر .

استدار ( أدهم ) ( و ) منى ) إلى مصدر الصوت في جدة ،

ابسم ( أدهم ) في بهجته ، وقال :

— يا للبيادة ١١ .. هل توى اللعب بأوراق مكشوفة أيها الوغد ؟

تجاهل ( شامير ) عبارة ( أدهم ) الساخرة ، وقال :

— أعتقد أن هذا الفصل يا هز ( أدهم ) ، ففرض أحدنا لا يعضي على الآخر .

ابسم ( أدهم ) ابتسامة تقطر سخرية ، وقال في هدوء :

— وهل يصدق أن هذا يبرر ما تطلبه من معرفة مكان الدكتور ( محمد ) ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم أشار ( شامير ) إلى مقعد القريب ، وكأنه يدعو ( أدهم ) ( و ) منى ) ، إلى مشاركته مائدة

المفاوضات ، لهز ( أدهم ) رأسه ليلياً ، وقال في سخرية :

— مجبرة أيها الوغد ، لست من قوالة المفاوضات .

هز ( شامير ) على شفيه غليظاً ، وبذل مجهوداً خارقاً ، ليقول في هدوء :

— حسناً يا هز ( أدهم ) ، سأبذل أسلوب الحديث .

ثم عقد حاجبيه ، واستطرد في صرامة :

— مستغربين أين الدكتور ( محمد المفيضي ) ، أو أطلق

الشار على رأسك مباشرة .

فوقع بصراخها على وجه رجل قصير ، نحيل ، له جبهة بارزة ، ودان مدنية ، يمسك في يده مسكاً قهراً ، يصنعه إليهما في إحكام ، فابسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال وهو يخطئ ساعديه أمام صدره ، على نحو يوحي بالانبالاة :

— أهر أنت يا عزيزي ( شامير ) ؟ هل تخليت أخيراً عن اسم ( هاز ( فريمان ) (١) .

ابسم ( شامير ) ابتسامة مقببة ، وقال وهو يلوح بكفه في عطرمة :

— لقد كان مجرد اسم مؤقت يا هز ( أدهم ) .

نظر ( كاهان ) من فوق القرائش ، وأسرع إلى حيث يقف زميله ، قائلاً :

— كنت أحاول إعادة أيها الزعيم ، و ....

فألمحه ( أدهم ) بصحكة عالية ساخرة ، وقال :

— نعم أيها الوغد .. كنت تحاول إعادة خداعي بتقبل أطراف أصابع قديمي .

احتقن وجه ( كاهان ) ، ورجع في غضب ، على حين تجاهله ( شامير ) قائماً ، وهو يسأل ( أدهم ) في هدوء :

— أين الدكتور ( محمد المفيضي ) يا هز ( أدهم ) ؟

(١) راجع قصة ( صائد الجبابرة ) .. للقصة رقم ( ٤ ) .

جاءت إجابة ( أدهم ) على شكل ضحكة ساخرة عالية ،  
قال بعدها :

— يا إلهي !! إني أريد خيراً .

صرخ ( شامير ) في غضب :

— أين هو يا جزر ( أدهم ) ؟

بلغت دهشة ( مني ) ذروتها ، عندما عقد ( أدهم )  
ساعديه أمام صدره ، وقال في هدوء شديد :

— في الحجرة الأخرى .

وقفزت دهشتها إلى ما فوق الدروة ، حينما هلف ( شامير )  
في غضب :

— هذا هو صحيح .. لقد وضعت أحبال تديل  
الحجرات ، واضعمت الحجرة الثانية بالفعل ، ولكنني لم أجد  
أحدًا هناك .

هفت ( مني ) في ذهول :

— هذا مستحيل ، لقد ....

أوقفها ( أدهم ) بإشارة من يده ، وقال في هدوء :

— لقد نقله إلى صبرق .

عاد ( شامير ) يسأله في غضب :

— وأين صبرقك يا سيّد ( أدهم ) ؟

لم يجب ( أدهم ) عن السؤال ، بل تألقت عيناه ببريق  
عجيب ، وهو ينظر إلى نقطة مهمة ، خلف ظهر ( شامير ) ،

كما أنار قلبي هذا الأخير ، فالصفت في حركة حادة هو  
( كاهان ) ، إلى حيث ينظر ( أدهم ) ، وهنا فنز الألب ..

كانت عددة قديمة ، ولكنها لم تحت أيضًا هذه المرة ..  
لا حاجة لأن نقول إنه لم يكن هناك شيء ، في النقطة التي

أشار إليها ( أدهم ) ..

لم يكن هناك شيء قط ..

ولكن ( شامير ) و ( كاهان ) لم ينتها إلى ذلك ، إلا بعد أن  
حطمت قبضة ( أدهم ) قلب الأول ، وهشمت أنف الثاني ..

مع رجل مثل ( أدهم صبرق ) لم يستغرق القتل سوى ثانية  
واحدة ، سقط بعدها ( شامير ) و ( كاهان ) في شبريرة

طويلة ..

الغنى ( أدهم ) في هدوء ، وانطق سديس ( شامير ) ،  
ودسه في جيب سترته ، وهو يقول في سخرية :

— ألا توافقيتي يا عزيزتي ، أن صديقنا الوغد القديم  
( شامير ) يؤثر كثيرًا دون مرور ؟

— صديقي أنه لم يذهب بعيدًا .

توحت بكلمتها في صبحر ، وقالت في غضب :

— تبا هذه السربة ، التي أصبحت تحمل من عروقك محلّ  
الدم .. هل لك أن تخبرني إذن ، في أية شخصية تتكبر ؟

هتب في مرج :

— أأنم تكشفني ذلك بعد يا عزيزتي ؟

صاحت ( مني ) ، وقد بلغ غضبها مبلغه :

— أجمع يا ( أدهم ) .. على الرغم من لازي الركب بيننا ،  
إلا أنني لن أسمح لك بالسخرية مني بعد هذه اللحظة ،  
ولن .....

تبرت عبارتها فجأة .. عندما لاح لها غضب هائل في عيني  
( أدهم ) ، فراجعت في ذعر ، ولكن ( أدهم ) اندفع نحوها

لجأة ، ودفعها إلى لقوة ، صالها :

— اجلسي من هنا .

وكانت عيناها ترقان في هذه اللحظة ، بهتة لثت .

هفت ( مني ) في حق :

— ( أدهم صبرق ) .. هناك ألف سؤال في رأسي ، أريد  
توجيهها إليك .

نظر ( أدهم ) في ساعده ، وقال مداعبًا :

— يا إلهي !! لا أعطد وتني يسمح بالإجابة عنها كلها  
يا عزيزتي .

قالت ( مني ) في غضب :

— حسنًا .. سأبدأ بأهمها .. لماذا لم يخبرني أحد أنك  
ستشاركني هذه لفهمة السخرية .

رفع ( أدهم ) حاجبه في دهشة مصطنعة ، وقال في  
هدوء :

— أما ذلك .. يدر أنك أعطأت فهم الأمر يا عزيزتي ..  
إني .....

قاطعه ( مني ) في حق :

— لا داعي للإجابة عن السؤال ، مادمت سطيحًا إلى  
السخرية .. ذهني أنقل إلى سؤال ثاني .. أين ذهبت بالذكور  
( محمد العليش ) ؟

ابتسم في هدوء ، وقال :



## ٥ - السَّيْرُك ..

نوشمت ( منى ) لجزء من الثانية ، أنها أنارت غضب ( أدهم ) بالفعل ، ولكنها لم تكده تسليق إثر دفعه ، حتى مرق فريق رأسها خنجر لاهع ، يتطلق حاملاً ألوت ، لحو ( أدهم ) غاماً ، وماراً بالمساحة التي كان جسدها يشغلها منذ جزء من الثانية ..

لقد أعادت ( منى ) مهازوت ( أدهم ) الفاتكة ، من طول عملها معه ، ولكن ما خاضته بعلمه في هذه اللحظة أنار ذهبها غاماً ..

لقد مال ( أدهم ) جانباً ، مفادياً لصل الخنجر القاتل ، ثم اندفعت يده بسرعة الصاروخ ، لينقط الخنجر من مقبضه في الهواء ، ثم دار على عقبيه في رشاقة مذهلة ، وأعاد الخنجر إلى ( ليلي ) ، الذي استعاد رعيه ، وقذفه به محاولاً القضاء عليه .. لم يكن ذلول ( ليلي ) بأقل من ذلول ( منى ) ، إذ أصاب الخنجر سترته ، وثبتها في الحائط ، دون أن يصيبه بخدش واحد ..

٣٢

ولعل أن يسوعب عقله البطيء ما حدث ، القفز عليه وأدهم ، وكان له لكمة واحدة ، كان فيها حسم الصراع .. تنهت ( منى ) في سرعة ، وأسعرت إلى ( أدهم ) ، وهي تنف :

— يا إلهي !! لقد كاد هذا الوغد يقتلني ..  
الغنى ( أدهم ) بفش ثياب الرجال الثلاثة في سرعة ومهارة ، وهو يقول :

— هذا لأنك تتحدثين كثيراً يا عزيزي ..  
لنصرّح وجه ( منى ) بشمرة الخليل ، وهي تفهمم :  
— أردت فقط أن أعرف ..  
اعتدل ( أدهم ) ، وعقد حاجبيه وهو يفحص ثلاث بطاقات منشائية ، ووجدها في جيوب الرجال الثلاثة ، وغمغم في سرور :

— هل يمكن أن ... ؟  
سأله ( منى ) في اهتمام :  
— هل يمكن ماذا ؟  
دس البطاقات الثلاث في جيب سترته ، وقال :  
— حسناً يا عزيزي .. أعتقد أننا ستفادر هذا المندوق مؤثلاً ..

٣٣

( ٣٢ - رجل المسير - الهدف القاتل ١٢ )

بعده وهي تسأله في دهشة :  
— وماذا عن الدكتور ( محمد العليقي ) ؟ .. هل ستركه هكذا دون حاية ؟  
اجسم وهو يقول :  
— انطمش يا عزيزي .. إنهم لن يفلتوا عليه حيث أمغيه ..  
سأله مجرب من الدهشة ، ولما يستقلان المصعد :  
— ولكن إلى أين ؟  
أجابها في هدوء :  
— إلى أشهر سرك في العالم يا عزيزي .. سرك ( ياروم ) (٣) ..

\*\*\*

اجمعت مدرّب الوحوش في سرك ( ياروم ) في ارتداء لياحه ، عندما ارتفع رنين الهاتف في حجراته الصغيرة ، فالتقط الساعة ، وقال في صرامة :  
— هنا ( هنريك سامسون ) ، من المتصلات ؟  
أجاب صوت ملغج من الجانب الآخر :  
— لقد كشفت اختراعات المصرية علاقتنا بالسرك يا ( سامسون ) ، ولن تثبت أن تواجه أخطر ضابطهم ..

( ٣ ) سرك ( ياروم ) : هو بالفعل أشهر سرك في العالم ، وهو صاحب أشهر الميكينات في عالم السرك ، مثل غروب البحر ، والفيل الطائر ، وغيرها ..

٣٤

عقد ( سامسون ) حاجبيه في دهشة ، وقال :  
— أهرأنت يا ( شامير ) ؟ .. ماذا تعني بقلوك الأحمق هذا ؟  
أجاب ( شامير ) في توتر بالغ :  
— لقد حاولنا تنفيذ خطة الاختطاف الأولى ، ولكننا لم نعلم على العالم المصري ، و ...  
قاطعه ( سامسون ) في غضب :  
— أنصني أنكم فشلتُم ؟ .. يا لبياتكم !! .. هل هزمتكم فتاة واحدة ؟

قال ( شامير ) في حق :  
— فتاة ؟ .. يالك من واهم !! لقد أرسلوا العالم المصري تحت حاية أخطر ضابط مخبرات في العالم أجمع ..  
ازداد انتقاد حاجي ( سامسون ) ، وهو يفهمم :  
— لعلك لا تعني ...  
قاطعه ( شامير ) في جدّة :  
— إنه هو .. إنه ( أدهم صبري ) ..  
انجفت ساعة الهاتف في يد ( سامسون ) لحظة .. ثم برقت عينا مدرّب الوحوش في شراسة ، وقال :  
— وكيف كشفت علاقتكم بي ؟

٣٥

أجابه ( شامير ) :

— لست أدري .. ولكنه أعذب بطاقات الدعوى المجانية من  
للاتينا ، ولا أعتقد أنه حصل عليها لزيارة السيوك فقط .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( سامسون ) ، وعيناه  
تزدانان برقًا ، وشراسة :

— سيكون هذا من سوء حظك .. فلقد سمعت كثيرًا عن  
ضابط المخابرات المصري هذا ، وعن عيونكم وإخفافكم منه ،  
وتتابعني رغبة قوية في ترويضه .

هف ( شامير ) في حدة :

— حذار يا ( سامسون ) .. إن ترويض الأسود والقور  
المفترسة ، أسهل كثيرًا من ترويض ( أدهم صبرى ) .

تأملت اجسامه ( سامسون ) الوحشية ، وقال في بده :

— سئري يا ( شامير ) .. سئري .

ثم أغلق الحائط ، دون أن يخيف كلمة واحدة .

\*\*\*

أوقف ( أدهم ) سيارته أمام سيوك ( بارنوم ) غامًا ، وقبل  
أن يفادها سألته ( منى ) في خيرة :

— هل لديك ما يؤكد أن زعيم طلبة الأوغاد هؤلاء ، أحد  
العاملين في السيوك ؟

٣٦

أخرج ( أدهم ) البطاقات الثلاث من جيب سترته ،  
ولرح بها أمام وجه ( منى ) . وهو يقول :

— هذا هو الناصر الوحيد يا عزيزتى ، فليست أظن أن  
هؤلاء الأوغاد يحفظون بطاقات السيوك للترويج عن أنفسهم .

سألته ( منى ) :

— هل تعتقد إذن أن هذا العامل في السيوك هو الزعيم ؟ ..

على الرغم من رؤيتك ( شامير ) .

اجسم ( أدهم ) ، وقال :

— لا أعتقد ( الموساد ) بهذا القياء يا عزيزتى .. إن

( شامير ) هذا مجرد عميل فاضل ، سيقف له الفتية على أرض  
الأتان نفسها ، وهذا لا يؤهله لترجم عملية احتطاف .

اعترضت ( منى ) ، قائلة :

— ولكنكم يدعون ( سونيا جراهم ) دائمًا ، على الرغم من  
مزعمتك لها عشرات المرات .

ضحك ( أدهم ) ، وقال :

— أهر ( سونيا جراهم ) يختلف يا عزيزتى .. فهى الخيرة

الوحيدة ، وسط حشوف ( الموساد ) ، في التعامل معى .

استسلمت ( منى ) لشدته ، وقالت :

٣٧

## ٦ - الوحوش ..

أطفئت أضواء السيوك ، وبدأ العرض ..

بدأ بريناج استعراضى ، اشترك فيه مهرجو السيوك ،  
ولاعبر التراجيز .. ثم توالت فقراته المسمة ، وطوال الوقت كانت

( منى ) تسترق النظر إلى ( أدهم ) ، الذى اندمج مع  
البرنامج ، وهو يضحك ، ويمرح . وكأنه رجل لا يعمل أدنى

شعور بالقلق ، أو اهتمام بمطورة المهمة ..

حتى بدأت فقرة تدريب الوحوش ..

احتمست أنفاس رؤاد السيوك ، حينما أقام عمال السيوك  
قفصًا ضخمًا ، سرعان ما امتلأ بلائمة أسود ، ومطها من النور ،

واغسلت زفير هؤلاء ، بجزرة أولئك ، في مزيج أسار وعب  
الجماهير ، واهتمامهم .. ثم استقرت بقعة ضوئية فوق رجل

مفعول الضيالات ، منيد القمامة ، له وجه مربع قوئ ، حليق ،  
وضعر عبقف قصير ، يرتدى زئًا يشبه زئى الصيادين ، والبعث

من مكبرات الصوت هتاف يقول لي حاس :

٣٩

— وكيف نعرف هذا الزعيم المجهول ؟

اجسم ( أدهم ) في غموض ، وقال :

— إننا لن نحاول ذلك مطلقًا يا عزيزتى .

هتفت في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

أجابها في هدوء :

— أخشى أننا سنترك له مهمة صعبة بنفسه .

ثم أوقف في سكرية :

— عندما نحاول فعلًا .

\*\*\*



٣٨

— والآل تبدأ آخر وتقرى فقرتها .. مدرب الوحوش  
( هريك سامسون ، وحيدا ، وبلا سلاح ، في قمص يصفه منه  
وحوش مهترسة .

تقدم ( سامسون ) إلى منبهه القص في الخلاء ، ورفع  
يديه بحية : هاهو اسيرك ، ثم بدأ أروع عرض لترويض  
الوحوش ، في أي سرك في العالم

كانت العرص مبرا ، حتى أن أكف الجماهير التهب  
بالصق . وتضجرت خارجهم بالفتاف ، عندما عادت أضواء  
السينما سأل ، بعد انتهاء ذلك العرص الزرع ، وبدأ الرواد  
بغادرون السرك ، وهم يتحدثون في حاس ، عن براعة مدرب  
الوحوش ، وشجاعته ، لأن ( أدهم ) و ( مني ) اللذين  
انتحيا جانبا ، والمست ( مني ) في صحر

— بعد أسبوع وقد طبا .. ترويض سرك في مني

مدرب .. سامسون .. سامسون ..

— حيدر .. حيدر .. حيدر ..

سبحه ( مني ) في حصة إلى حجرة مدير السرك . حيث  
طوق ( أدهم ) بابا ، ثم وجهه ، قبل أن يأذن له أحد  
ودعته ( مني ) لتلك اللحظة لأصيلة . التي تخلت  
بها ، وهو يصالح مدير السرك ، منتظما باخماس ، وقائلا :

٤٠

— لقد كان عرونا رائفا يا سيدى .. أف مدرب مجلة  
( شتون ) ، وأريد الحصول على تحقيق صحفي عن سرك  
( بارنوم )

هتب المدير في سعادة :

— هن أعجبتك السرك حقاً ؟ . أي الفقرات أدوت  
إعجابك أكثر ؟

قال ( أدهم ) ، وهو يواصل حاسه ليعمل

— فترة تدريب الوحوش ولا شك

لم يكن ( أدهم ) يوم عازبه ، حتى فتح ( سامسون ) باب

حجرة مدير السرك ، والتدق إلى الدحل . وهو يقول

— هل تلقم أية مكلمات هاتية في أثناء ..

بتر ( سامسون ) عبارته فجأة ، على حين هتب المدير في

حاس :

— ها هو ذا مدرب الوحوش ، الذي أثار إعجابك .

استدار ( أدهم ) في هدوء إلى حيث يقف ( سامسون ) .

وما أن التفت نظرهما حتى اتسعت عينا ( سامسون ) ،

وتراجع خطوة واحدة في حدة ، على حين ضاقت عينا ( أدهم )

وهو يعرض في ملاح ، سامسون . الذي لم يبت أن تترك

٤١

— والآل . هل تسمحوا بتشريفي ويأتوكم في حجرة  
الخاصة ؟

\* \* \*

كان الظلام شديداً ، وهم يسرون في زوايا السرك  
بالتضائكة ، حتى أن ( مني ) قالت في قلق :

— كيف تصرف طريقك وسط هذا الظلام . يا هر

( سامسون ) ؟

لم تلمح ( مني ) إضاءة ( سامسون ) الشرس ، وهو يقول .

— إنها مسألة تعود يا سيدى

كان الشيء الوحيد ، الذي يعث الفكة في نفس ( مني ) ، هو

وجود ( أدهم ) ، بل حواها ، وإمساكه بمعضها طوال الوقت

قائلا ( سامسون ) غيرهم حتى ، لم يبت أن انتهى يمد إلى

مكان لسيح ، فقال ( أدهم ) في سخرية

— هل وضوا حجرينك في أطراف السرك يا هر ( سامسون ) ؟

احياه ( سامسون ) في هدوء

— هذا أفضل يا هر ( صاندر ) .. محذرة .. سأفتح

الباب الآن .

تحرك ( سامسون ) إلى أحد أركان المكان ، ثم لم يلبث

٤٢

مناغره ، ورسم على ضفحة إضاءة ودورا . ومد يده يصالح  
( أدهم ) ، قائلاً

— سمعنى مفتحك يا هر

أجابته ( أدهم ) في هدوء :

— ( البوت صاندر ) ، عزيز في مجلة ( شتون ) .

اتسم ( سامسون ) إضاءة خيفة ، وقال :

— وأنا ( هريك سامسون ) .. ومهنتى هي ترويض

الوحوش .

قال ( أدهم ) في لهجة ، يدت ساخرة في أذني ( مني ) :

— ليست كل الوحوش قابلة للترويض يا هر ( سامسون ) .

أجابته ( سامسون ) في إضاءة عريضة غامضة

— كلها يا هر ( صاندر ) .

انصبت قائمة ( أدهم ) قليلاً ، وقال في هدوء :

— أعتقد أن تحببتي كله ، سينصب عليك وحده يا هر

( سامسون )

أجابته ( سامسون ) في هدوء .

— إننى أفضل ذلك يا هر ( صاندر ) .

ثم أغنى على نحو مسرحي ، مستطرداً :

٤٣



## ٧- زئير الفأر ..

صعرت ( منى ) بسافيا تمجرا من حلقها ، فالتصقت  
بـ ( أدهم ) في زئير ، وهي تلملم بصوت مرهف :  
— يا إلهي !! .. ( أدهم ) .  
قال ( أدهم ) ، وهو يربحها خلقه في هدوء :  
— لا تبهسي بكلمة واحدة يا ( منى ) ، أحسب أنفاسك  
إذا استطعت .

حبست ( منى ) أنفاسها بالفعل ، وهي تتراجع مع  
( أدهم ) ، حتى التصل جسدهما بالقطبان القميص الملصق  
الكبير ، فشوقت في وهب ، لما أثار الوحوش الستة ، فارتفع  
زئيرها ، وازداد تلعلمها من فرسيتها  
كان الأمر يبدو كأنه لا يخرج منه ، وتساءلت ( منى ) في  
أعماقها .

— هل يمكن أن يربح ( أدهم ) ستة وحوش دفعة واحدة ؟  
بدأ لها التسائل مبالغا للغاية ، مما أفرغ قلبها تماما من أي أمل  
في النجاة

٢٥



تولفت الوحوش دفعة واحدة ، ولكن هذا وحده لم يكن  
مبعث ذلك الذهول ، الذي غلقت حواس ( منى ) ..

الظلام أن ابتلمه ، وتناهى إلى مسامعها صوت وناح يهلق ،  
بصوت معدن واضح ، ظمغمت ( منى ) في قلق .  
— هناك شيء ما يثير الهبة

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وتغمغم في قلق مماثل  
— هذا شعوري أيضا يا عزيزتي  
وفجأة ارتفع صوت متداعيل عجب ، والنبعث والنبعة  
عرب ، وفوجئت ( منى ) بـ ( أدهم ) يشدد قبضته على  
معتصمها ، ويصيح في توتر  
— يا إلهي !!

فتبعت ( منى ) همها تسأله عن سبب تولفه المفاجئ ، ولكن  
لكنيات بوقفت في حلقه ، وبعض قلبا في عطف ، عندما  
نألق مأمي في نظام شاة عسة حينا شرمية ، وتناهى إلى  
تبعير زئير في ريب حيد الفبال تسعت عن آخرها ثلاثة  
سود . ثلاثة نور . نه . سميت في حذر ، وتلفص صوت  
سامسون . سميت . زئير يفرق في وجبه  
— بله عليه في قبض بوحوس يا هـ . ( أدهم صرى )

ليه عليه

واختلطت تصحكه الساخرة ، والشماعة ، بزئير الأشوة ،  
وربحرة تسور ، في قبض الموت .

\*\*\*

٢٤

ولفجأة .. ارتفع صوت المدرب ( سامسون ) ، بأمر  
وحوشه قذلا .  
— قف .

تولفت الوحوش دفعة واحدة ، ولكن هذا وحده لم يكن  
مبعث ذلك الذهول ، الذي غلقت حواس ( منى ) ..  
كان مبعث هذا الذهول هو أن صوت المدرب لم يخرج من  
بين شفاه ، بل من بين شفاه ( أدهم صبرى )  
كانت حميرة ( أدهم ) المرة هي التي أصدرت الأمر .  
الذي أثار ذهول ( منى ) ، والمدرب نفسه  
دلائي الأمر المفاجئة من نفس ( سامسون ) في سرعة ،  
فصرخ في غضب :

— امجموا

تجمعت لحوش ، وبدأت تسجد لتولوب عل فرسيتها ،  
عندما عاد صوت ( أدهم ) ، الذي عائل قائما صوت  
( سامسون ) . يرتفع في صرامة .

— قف

ارتبكت الوحوش ، وتردأت أمام الأمرين المتعاقبين ،  
والنهر ( أدهم ) الفرصة ، فهمس بـ ( منى ) .

٢٦

— تسألني قضبان القفص ( منى ) . اصعدى إلى أعلى  
مسعى يمكنك الوصول إليه  
أسرعت ( منى ) تسألني القضبان في رعب ، وقد صعدت  
الخوف رشاقة وحرارة ، لم تعهدنما في نفسيهما من قبل ، على حين  
صرخ ( سامسود ) في غضب متناه .

— اهدمو .. مرفوها يربا

بدا صراخه في هذه اللحظة ، وهو يحسب بنصبه ، كزئير  
فأر ، يحاول جافدا إثبات قوته ، أمام قط ضخم ، يلمظ  
بسانه ، استعدادا لانبامه ..

ولم يقصر ( أدهم ) أمره هذه المرة ، بعد أن اطمأن للإعداد  
( منى ) عن دائرة الخطر ، بل انزع ، في آن واحد ، هيبته  
من جراحه ، وسدس ( شامير ) من جيب مئبرته ، في نفس  
اللحظة التي قدرت فيها الوحوش السعة ، ومزقت سكون الليل  
برفوها ، والذي ترجف له أشد القنوب صلبة

\* \* \*

صرخت ( منى ) في رعب ، مع زفير الوحوش ، وقهر أهل  
السوك من فراشهم ، على مرغ من زفير الوحوش ، وصرخ  
( سامسود ) ، وصراص ( أدهم صدى ) .

٤٨

لقد احترقت أول مصاصين رأسى أسد وتبر ، فهنمتما  
عشيما ، مما أثار هذا من الوحشية في قلوب الوحوش الأربعة  
الأخرى ، وشعر ( أدهم ) بمخالب أحدها تغزى مئبرته .  
وألمت بصميمة من ألياب اظاني ، وهو يطلق رصاصة لائقة .  
احترقت رأس أسد ثالث ، بين عييه غاما .  
ثم ففز ( أدهم ) .

لفز متعظيا الوحوش الثلاثة الباقية ، وانطلقت من سدسه  
ورصاصة رابعة ، سقط معها الأسد الأخير ، ولكنه أطاح في  
سقطته بأحد المسدسين ، اللذين يمسك بهما ( أدهم ) ..  
أطاح بمسدس ( أدهم ) بالذات ..

وأطلق ( أدهم ) رصاصة خامسة ، وقيل الزهر الثاني ، ثم  
صوب مسدس ( شامير ) إلى الزهر الثالث ، الذي أثار تبر  
الغناء هذا وحفيه إلى طويها ، فوقف متحفزا للربل حل  
فريسته

لم يكن أمام ( أدهم ) سوى أن يدهش الزناد . فخرج  
الوحش الأخير عن طريقه . وقد فعل ..  
ولكن رصاصة واحدة لم تطلق ..  
كان مسدس ( شامير ) قد استنفد آخر رصاصاته ..

٤٩

## ٨ — اليوم التالي ..

يقهر رجال سوك ( بارنوم ) ، بأنهم رأوا من الأعاجيب ،  
ما أزال من قلوبهم إلى الأبد شعورى الدهشة والإعجاب ، ولكنهم  
جما يعرفوا خلفا لغاشرهم هذا ، في تلك الليلة ..

لقد أصبحت الأنوار ، ورأى رجال السوك المظلم مخورهم ،  
وأكلوها شراسة ووحشية ، يلب غير رجل يقل وزنه عن نصف  
المر الضخم ، وبغت الأمر في أدهامهم متينا ، محسوما ..  
ولكن هذا الرجل كان ( أدهم صدى ) ..

لم تكن عينا ( أدهم ) قد تألفت مع الضوء المفاحي بعد ،  
ولكنه قهر جالبا في رشاقة ومهارة مذهلين ، متفاديا رمية  
الزهر . ثم استدار إليه يواجهه في شجاعة ، يمدت اقرب إلى  
الحماقة في عيون مشاهديه

وانطلقت من حجرة الزهر صرخة وحشية هائلة ، ثم اندفع  
مجددا هجوما نحو فريسته ..

احتسبت صرخة رعب في حلق ( منى ) ، وتردد في المكان

٥١

أصبح ( أدهم ) الآن يواجه ليربا بألغ الوحشية والفراسة ،  
وهو أعزل من سلاح .

( سامسود ) و ( منى ) انبها إلى ذلك أيضا ، فعاد زفير  
الفأر ( سامسود ) يرتفع صاوتها .

— اهدم أيا الزهر . انقم لإخوانك

على حين صرخت ( منى ) :

— تسألني القضبان ( أدهم ) .. أسرع .

يبدت هذه الصميمة هي ، لسن الأمل في نظر ( أدهم ) ،  
فترجع من حذر ، ويصره معلق بالزهر الأخير ، الذي لم يقدّم  
في حلقه مماثل .

وفجأة .. أصبحت كذلات السوك كلها دفعة واحدة ،

وارتفع صوت يقول في جزع .

— ماذا يحدث هنا ؟

يهر الضوء المفاحي عني ( أدهم ) لحظة ..

لحظة حلت في أعماقها حظرا لا ميل له

وارتفعت صرخة رعب من حجرة ( منى ) ، فقد وثب الزهر  
على فريسته ، وهو يطلق زعجرة عالية ، ارتجعت لها قلوب الجميع

\* \* \*

٥٢

صلى تلك المرحمة القتالية القوية ، التي التفت من خلق  
( أدهم ) ، وهو يقف بدوره نحو التجر .

وفي المراء . بعيداً عن الأرض التي التجر بفرسته ..

كان لشهد التالي هو بحث دهل الجميع ..

لقد انقضت غلاب التجر في ذراع ( أدهم ) المسمى ،

وأنقضت قبضة ( أدهم ) كالقبلة ، بظك للساحة الضيقة ،

بين حبي التجر تماماً ..

وهبط الخصمان إلى الأرض

بدأ ( أدهم ) في حطة المصوط قوفاً ، عبيداً ، بحاجيه

المقروين ، وذلك المرحج النقيال الذي عاد يتخذ في حين

بدأ التجر متربحاً ، متربحاً ، من أثر تلك اللكمة الصاعقة ، التي

لم يمهدها لدى بني البشر ..

زجر التجر مرة ثانية ، ولكنه لم يهاجم خصمه مباشرة ، ثم لم

تلبث واحدة اندمأ أن أرالت نرثده ، فعاد يقف على خصمه ،

وهو يطلق صرخة قوية ذميمة . ولكن ( أدهم ) غاص إلى

أسفل ، ثم عاد يندفع إلى أعلى ، وغاصت قبضته في معدة

التجر ، الذي أطلق صوتاً يشبه عواء كلب جريح ، وهو يسلط

على قائمته الأكراميين ، ثم يتقلب على جانبه

٥٢

ساد صمت تام في قاعة السيوك ..

صمت صمت الدهون .

ثم رجع ( أدهم ) يده ، وتألفت عيناه بيني بحيف وهو يأمر

التجر ، قائلاً

— قلبه أطلع سيوك الجديد .

لم يكن يستخدم صوت ( سامسون ) في هذه المرة ، ولكن

صوته الأصلي . وإمام لصيون المذهبة ، تحرك التجر في تحاليل ،

إلى ركن القفص المملئي ، ثم جلس على الأرض ، وكأنها يحترف

خصمه بالتعوق

لم يمس أحد المتصدين بسبب شدة . كان الدهول قد بلغ

مهم مبلغه ، ثم لم يلبث أحدتهم أن انزع نفسه من حالة

الجمود . وأسرع يفتح باب القفص المملئي ، ويماون ( مني )

على المصوط ، ثم يقودها إلى الخارج ، على حين تراجع ( أدهم )

في هدوء ، دون أن يرقع نظرائه الصارمة عن التجر ، إلى أن

أصبح خارج القفص ، فتمس السعداء ، وتهدأ في صوت

مرتفع

قبل أن يتلاين صوته تهديده ، ارتفاع فجأة هتاف قوى ،

واندفع مدير السيوك نحو ( أدهم ) ، وسأله في لحظة .

٥٣

— كيف حدث هذا ؟ هل أصابك سوء ؟

اتيسم ( أدهم ) ، وهو يقول .

— إنها بعض جروح قاتلة للشفاء ، ولكنني اضطرت لقتل

وحوشكم

هبط مدير السيوك في حوارة

— لقد كنت تدافع عن نفسك و

وهر عهده فجأة ، ثم اضطرت في حيوة :

— وإن كنت لا أنهم كيف فعلت ذلك

تلقت ( أدهم ) حوله ، وقال .

— أين هنالك سامسون ؟

صاح مدير السيوك في حماس

— فظاً من ( سامسون ) الآن . إنني أعرض عليك

منهبة ، مقابل مئة ألف مارك في الأسبوع .. حاولك ؟

عاد ( أدهم ) يكرز في اهتمام .

— أين ( سامسون ) ؟

أجاب أحد رجال السيوك :

— لقد استقل سيارته ، وابتعد عن هنا في سرعة ، نرجى

بأنه المسئول عما أصابكم .

٥٤

قاطع مدير السيوك رساله ، وهو يقول في حمس زائد :

— كل شيء يمكن تصديقه .. سأدفع لك مائتي ألف مارك

في الأسبوع يا جهر ( صاندر ) ، أنت أفضل مدرب وحوش رأيت

في حياتي كلها .

اتيسم ( أدهم ) ، وقبض على كف ( مني ) في راحته ،

وهو يقول

— معذرة يا جهر ( ياروم ) .. لن يمكنني قبول عرضك .

صحيح أنك عمن هو حقاً ترويض الوحوش ، ولكنك وحوش من

نوع آخر .

\*\*\*

استيقظت ( مني ) في صباح اليوم التالي ، على رنين الهاتف

للمطبخ بجهرتها ، فلبثت يدها تلمس سماعة ، وقالت في

صوت لم يفارقه العاس بعد .

— من المتحدث ؟

اعتذلت فجأة في فرشتها ، عندما جاءها صوت الدكتور

( محمد النفيعي ) يقول في هدوء :

— إنه أنا يا حامي . إنها العاشرة صباحاً .. أين نتناول

طعام الإفطار ؟

٥٥



شعرت ( مني ) بالارتباك ، وهي تسمع صوت الدكتور  
( محمد ) ..

كأنه قد نسيت تمامًا في غمرة الأحداث التي أحاطت بها في  
اليوم السابق .  
أجابته في سرعة :

— بالطبع يا دكتور .. سأكون مستعدة بعد عشر دقائق  
من الآن

تبحث من فراشها في سرعة ، وأخذت ترتدى ثيابها ، وهي  
تسأل في أعماقها :

— هل راححت ستة وحوش مفروسة حقًا ، في مساء اليوم  
السابق ؟ .. أكان ذلك حقيقة ، أم أنه حلم مزيج رازدها في  
صاها ؟

عادت تتذكر ( أدهم ) ، وهو يقود السيارة عائداً إلى  
الصيدق ، وسؤالها إياه :

— هل تعلم في الصيدق نفسه ؟

أجابها حينئذ :

— بالطبع يا عزيزي

عادت تسأله

٥٦

— في أية صورة ؟

انسم وهو يقول

— عليك أن تتوصل إلى ذلك وحدك يا عزيزي

ما زالت تتذكر كيف أولفت سيارته على بعد أمتار قليلة من  
الصيدق ، وقار

— أدهبي وحدك يا عزيزي . فليس أرافقك على هذه  
الضورة

نظرت في جرح إلى حراج ذواحه . وقالت :

— هل تريد مني أن أتركك وحيداً هكذا ؟

انسم ، وهو يقول

لا عليك يا عزيزي . يا بصمة حدوس قائمة بملامح

بصمتك ؟ عزيزي . وهي تعاهد حجرتها . وعادت تسأل

— هو ذلك الأجنبي ذو خمسة سداد ، أم الفرنسي

السم

طرق باب حجرتها . التي يحتل الدكتور ( محمد العفيفي ) ،

لفتح هو الباب . وقال في مرح

— ربح يا أنسى . لقد استوفت عشر دقائق بالضبط .

تطلعت في دهشة إلى اللحظة الكاسية ، ورباط الحق ،

لثنتين يرتديهما ، وسأله :

٥٧

## ٩ — لقاء الوحوش ..

جلس الدكتور ( محمد العفيفي ) يراجع قائمة الطعام في  
هذره ، ثم رفع رأسه إلى ( مني ) ، قائلاً .

— اعتقد أنني سأتناول إلفاراً دسماً .

ثم عقد حاجبيه ، وسأله في اهتمام :

— ماذا بك يا أنسى ؟ .. إنك تهين شديدة القلق .

عالت ( مني ) نحوه ، وقالت في صوت ، بذلت مجهوداً  
عائلاً يتحافظ على نبرة أعذره له

— انصني جيداً يا دكتور ( محمد ) . على بعد متر واحد  
من مجلس الرجل ، الذي يحزم عطة اصطفاك .

انسم الدكتور ( محمد ) في مرح ، وقال :

— أين هو ؟ .. كم يسعدني أن أراه .

عقدت ( مني ) حاجبها . وقالت في جدّة

— الأنكر يس مجيراً للضئع هكذا يا دكتور ( محمد ) ..

هذه الرجل وحش مفترس ، وهو قادر على قتلنا وسط الجميع ،  
دون أن يفرق له رمش واحد .

٥٩

— هل توى الخروج ؟

أجابها في بساطة .

— بالطبع .. ستناول إلفاراً في مطعم الصيدق .

أرادت ( مني ) أن تخبره أن تناول الإلفار في غرفتها أكثر  
أمنًا ، ولكنها تنهتت واستسلمت لرغبته وهي تبهم :

— حسنًا يا دكتور ( محمد ) .. سنتناول في مطعم الصيدق

مطعمًا مثلاً في مصعد الصيدق ، وذهبنا مباشرة إلى المطعم ، ولم  
تكذب ( مني ) غطو داخله حتى تسمرت قدمها ، وجف

أعياها .  
فهاك كان ( ساسون ) يتطلع إليها في هدوء ، وفرق  
شبهه بسامة وحشية ذكرتها بالقمور والأسود في قفص

أمن .  
انصامة لها راحة الموت .

\* \* \*

٥٨

اتمت اجسامه المذكور محمد ( وهو يقول :  
— لست أوافقك على هذا الرأي يا أنسى  
سأله في دهشة .

— ماذا يعني هذا ؟

قال نحوها ، وقال في هدوء :

— ليس من مصلحة ( الموصاف ) أن أقبل ، ففي هذه الحالة  
تحتفظ مصر وحدها بسر النظرة الجديدة ، إنهم يلعبون لعبة  
مزدوجة ، ألا وهي مشاركة مصر السر ، وحرمان العالم منه في  
الوقت نفسه ، ويحتاج هذه اللعبة لا يتأذى بقتل ، وإنما بالاحتفاظ  
فقط

تتألمت ( منى ) إليه في دهشة ، وغصمت

— يا إلى ١١ . هد صحيح .

ساد الغصت بينهما لحظة ، ثم قالت :

— حسناً يا دكتور ( محمد ) .. ستناول طعام الإفطار ،

ثم يغادر الفندق في هدوء .

عقد حاجبيه وهو يقول :

— صيحتها الرجل ولا ضللت

أجابه في لهجة بدت به باللغة القموض :

٦٠

— هذا ما أجده بالضبط .

\*\*\*

انتهى الإنسان من تناول طعام الإفطار ، ثم نهضت  
( منى ) ، وقالت في صوت مرتفع  
— أعتقد أنك مسعد الآن بدء جولتك يا دكتور  
( محمد ) .

يتسم الدكتور ( محمد ) ، وقال في هدوء :

— بلا شك يا أنسى

نقلت ( منى ) بصحرا في سرعة غير أرجاء القاعة ، ثم  
اجتمعت في ظفر

كان الإنجليزي ، صاحب الحقبة السوداء ، يتناول الإفطار  
في هدوء وروية ، وكأنه ينتظر خروجهما ليعهما ..

لم يعد لديها شك

هذا الإنجليزي هو ( أدوم صيرى ) ، فالمرضى خادر  
الفندق منذ الصباح الباكر ، وهذا لا يلقى مع رجل يتبعها  
سراً .

— ألفت ( منى ) نظرة متحاربة على ( سامسون ) ، الذي  
بأدائها النظرة نفسها ، ونهض يتبعهما في بقاء ، وتظاهرت

٦١

( منى ) بالسكر أمام الإنجليزي ، الذي أسرع يعاونها على  
التنوض ، فلهبطت كله في راق ، ولسمت .

— لقد عرضت .. اسمع إلى دور أن تبادلني الحديث ..

منصرف أنا والدكتور ( محمد ) ، وسيعا ( سامسون ) ..  
كن مسعداً

اجسم الإنجليزي في هدوء ، وقال بإنجليزية لا يرق إليها  
الضحك

— أتراهن إنارتك يا أنسى .

اتمت اجسامه ( منى ) ، بعد أن تأكدت من صحة  
استنتاجها ، وأسمرت بصحبة الدكتور ( محمد ) إلى السيارة ،  
وقادها وهي تقول :

— لقد تمنا ( سامسون ) في سيارته أليس كذلك ؟

أجابها الدكتور ( محمد ) في هدوء ، وهو يلقي نظرة على  
مرآة السيارة :

— هناك سيارة عجبا بالفعل ، ولكنني لست أدري من  
( سامسون ) هذا !

اجتمت وهي تقول .

— لا يمتلكك الأمر يا دكتور ( محمد ) . لقد أعبرت  
( أدوم صيرى ) بالآخر ، ولن يمض أن يتبعه بلورة .

٦٢

أنشد الدكتور ( محمد ) حاجبه وغصمت في دهشة :

— ( أدوم صيرى ) ؟

أجابه في هدوء ، وهي تسبح السيارة المتطردة في مرآة  
السيارة :

— نعم يا دكتور ( محمد ) . إنه ذلك الوكيل الذي  
أخبرت أنك أنه يحس قلب ( رجل المستحيل ) .

ازداد انطاد حاجي الدكتور ( محمد ) وهو يرقبها ، ثم لم  
تلبث أسأهه أن انفرجت وهو يقول :

— أعود ذلك الإنجليزي الذي عاونك على الترحيل من  
ضارتك ؟

أجابه في ضحك :

— إنه هو .

ايهم ، وقال .

— أأليكم تدعيني يا رجال القابرات المصرية

انفرت ( منى ) فجأة في طريق جناني ، وقالت في سرعة :

— خادر السيارة يا دكتور ( محمد )

أسرع الدكتور ( محمد ) يلفظ خارج السيارة ، بعد أن

٦٣

أرلفتها ( منى ) خطفة ، على حين عادت هي تطلق في سرعة ،  
وهي تقول :

— لا ندعهم يروك يا دكتور ( محمد ) . دغهم يطول  
أنك ما زلت تراقصى .

أسرع الدكتور ( محمد ) ينجى في مدخل عمارة ضخمة ،  
وهو يتسم عبقراً

— رابع يا نسي رابع

\*\*\*

أدخل الخراف ( منى ) مفاجئ بسيارتها ( سامسون )  
هتف عذرا ( شامير ) الذي يقف إلى جواره .

— ماذا ترمى إليه هذه المصوطة ؟

هتف ( شامير ) و ( سامسون ) يتحرف بسيارته في الطريق  
بجانب نفسه :

— أرغب السيارة يا جز ( سامسون ) .

وقف ( سامسون ) سيارته فجأة ، و سدر إلى ( شامير ) .  
قائلاً في غضب .

— ماذا يعني قرأتك هذا ؟

٦٤

أشار ( شامير ) إلى ( ليلى ) و ( كاهان ) أن يبتعدا من  
السيارة ، وانفتحت إلى ( سامسون ) قائلاً

— أراهنك أن الفتاة قد أوقفت سيارتها هنا ، وأنزلت العالم  
المصري ، حتى نظاردها وحدها .

عقد ( سامسون ) حاجبيه ، وقال :

— من نطق ذلك ؟

هتف ( شامير ) في حماس :

— ليس لدى أدلى شك .

غادر ( سامسون ) السيارة ، وتلفف حوله قائلاً .

— أين يمكنه الاختباء إذن ؟

أشار ( شامير ) إلى عمارة قريبة ، وقال :

— أعتقد أن هذا الفصل مكان

أشار ( سامسون ) إلى ( ليلى ) و ( كاهان ) ، وقال :

— حسن .. سأحاطر بتجني نظريتك .

تقدم الجميع في هدوء إلى العمارة التي انطوى الآكسور  
( محمد ) في مدخلها ، وأقفهم يقف على مسامتهم ، ل  
جيوب سراويلهم ، وقال ( شامير ) في صوت منخفض :

٦٥

( ٢٢٢ ) — رجل يستعمل — الخلف قليل — ٤٢ ]

## ١٠ — في سرعة البرق ..

جاءت الحفلة رجال ( الموساد ) الأربعة في سرعة البرق .

ولكن قبضة ( أدهم صبرى ) استقبلتهم بأسرع من البرق ..

تلقى أنف ( ليلى ) ركلة ، أطلقت لها السماء أمام عينيه ،

وتشتتت تلك ( كاهان ) بكلمة كالقنبلة ، وطار مسدس

( شامير ) ، في اللحظة نفسها التي تحطمت فيها ثلاثة من

أسنانه الأمامية ، إثر لكمة صاعقة ، من قبضة ( أدهم )

اليسرى . وغاصت قدم ( أدهم ) اليمنى في معدة ( سامسون ) ،

الذي تأثره ، ومال بجسده ، حيث هوب على مؤخرة عنقه لكمة

ساحقة ، ألقت به طائد الوعي على الفور .

كان ( أدهم ) في حالة هذا يشبه خطوطاً ، تحركت حراره

كلها دفعة واحدة ، لتفنى على عصوصه ، قبل أن تسبح

لأحدهم فرصة رأيت ..

انقسم ( أدهم ) بجسامة ساعرة ، وهو يتأثر في الرجال

الأربعة فاقبدي الوعي ، ثم وقع رأسه إلى أحد أركان المدخل ، وقال

في هدوء :

٦٦

— أراهن أنه يكفى في مكان ما هنا .

رتفع فجأة من خلفهم صوت هادئ ساخر يقول .

— هذا صحيح

التفت الموحش الأربعة في حركة حادة سريعة إلى مصادر

الصوت ، وارتفعت أيديهم تصليب مسامتهم إلى ( أدهم

صبرى ) . ملك الموحش .

\*\*\*



٦٦



— الآن يمكنك الظهور بالدكتور ( محمد ) .

\* \* \*

لم تكن ( منى ) تتعد ، حتى شعرت بالقلق ، عندما لاحظت أن سيارة ( سامسون ) لم تعد معها ، فغمغمت في نوادر .

— يا إلهي !! هل عثروا عليه ؟

أدبرت عجلة القيادة ، وعادت أدراجها في قلق ، إلى حيث تركت الدكتور ( محمد المقيي ) .. وكاد قلبها يتوقف ، عندما رأت سيارة ( سامسون ) ، أمام مدخل العمارة .  
أوقفت سيارتها في حركة حادة ، وانزعجت من سببها الصغير من حقيبتها ، ثم قفرت خارج السيارة ، ولكنها لم تكن تفعل ، حتى رأت الدكتور ( محمد ) يسرع إليها ، هائلا .

— لقد هزمهم كلهم .. ياله من رجل !!

وجدت ( منى ) نفسها تلهث ، وهي تقول في انفعال :  
— هل تقصد ( أنهم صري ) ؟ .. هل رأيته ؟

أجابها وهو يسبقها إلى السيارة :

— إنه شيء يشبه المعجزات ، لقد أمرني بالعودة إلى الفندق على الفور

٦٨

أسرعت ( منى ) تحتل مقعد القيادة ، وتطلق بالسيارة ، وهي تالئ الدكتور ( محمد ) في لحظة .

— ماذا حدث ؟

استرخى الدكتور ( محمد ) في مقعده ، وقال في ضجة من لم يرايله إلا بهار بعد .

— لقد كنت أعجبني في أحد أركان المدخل ، عندما رأيت سيارة هؤلاء الآخرين تتوقف أمام العمارة ، ورأيت أربعة رجال وأحصى الشراسة يسطرون منها ، يتوجهون إلى حيث أعجبني

الزرد ناعبه ، وكأنه يحارب عدلة انفعاله ، ثم عاد يسطرده :  
— أصاحط القول أن قلبي كاد يتوقف وهم يقتربون مني ، ثم برز هذا القبطان هجاة

سأته ( منى ) في انفعال :

— هل رأيته ؟

هتف الدكتور ( محمد ) في حماس :

— عندئذ لي الوحيد الذي فعل ، فإن أيًا من الرجال الأربعة لم يجد الوقت الكافي لركبت . لقد يادروهم بغضبي من اللكمات والركلات . وأطاح بهم قبل أن يكمل أحدهم استدارته نحو

٦٩

هتف ( شامير ) في جدوة :

— أأمر ماذا فعل بما ؟ .. لقد هزما جميعًا في طرفة عين ، ليس لم أتمكن حتى من رؤيته

صهط ( سامسون ) أسنانه في غضب . وقال :

— لقد استغل عامل المفاجأة فحجب

هتف ( شامير ) :

— هل لظن الأمر بهذه البساطة ؟ . لقد هتّم ذلك ( كاهان ) ، وألف ( لشي ) وثلاثًا من أسناني ، وأفقدني الوعي و...

فانطم ( سامسون ) في غضب :

— قلت لك إنه عمل المفاجأة فحجب .

هجر ( شامير ) باستمالة مناقشة ( سامسون ) ، وهو يعالج كل هذا الغضب ، فدمغم في استسلام :

— هل نحاول استضاف الدكتور ( محمد ) مرة أخرى ؟

هتف ( سامسون ) في غضب :

— بلا شك .

ثم أردف ، وهو يحاول تمالك أعصابه :

— ولكن ليس الليلة .

٧١

صاحت ( منى ) وقد يدغ منها الفضول مبلله :  
— أمر ذلك الإنجليزي ؟

تردّد الدكتور ( محمد ) لحظة ، ثم قال .

— لقد طلب مني ألا أحرك يا آنسي .

عقدت ( منى ) حاجبها ، وقالت في غضب :  
— ولكنني زملته .

غمغم الدكتور ( محمد ) فيما يشبه الإعتذار :

— معذرة يا آنسي ، لقد أنقذ حياتي و ..

قاطعه ( منى ) في حق .

— حسنا لن أسأل بعد الآن

\* \* \*

أشارت عقارب الساعة إلى الخامسة مساء . عندما قال

( شامير ) وهو يحاول تصيد جراح فمه

— هذا الرجل ضياعنا يا هجر ( سامسون ) . لن يمكنك

هزجته

وهجر ( سامسون ) ، الذي كانت جراح كرامته أعزّز من

جراح جسده ، وقال في غضب :

— لا يوجد وحش لا يتكى ترويضه يا ( شامير )

٧٢

— ما زلت أرى أن الخطأ بقصصها الكثير

استدار إليه ( سامسون ) في حدة ، وقال :

— إنني لم أشرح لخطي بعد يا ( سامير ) . إن ( أدهم صوري ) هذا ، يستغل دائماً عامل اللجاجة ، وأنا أنوي حرمانه إن شاء هذه المرة

ثم برقت عيناه في حرامة ، وهو يستطرد :

— لا بد أن يدفع الصن .

وأردف في عرامة

— نحن وحرصى التي قطها



٧٣

سأله ( سامير ) في اهتمام .

— متى إذن ؟ المؤثر سيبدأ في العاشرة من صباح الغد .. ولتوصل العالم المصري إلى هناك بأنت خطتنا بالتفصيل .

انفجرت شفتا ( سامسون ) من انجاسة وحشية ، وهو يقول :

— ستتركه هذه الليلة يا ( سامير ) ، حتى يظن ذلك الشيطان المصري أننا قد تخلفنا عن خطتنا .. وبعد أن يطمئن تمامًا ، نهاجمه في الخامسة من صباح الغد ، قبل أن يقدروا قتلنا . نعمم ( سامور ) في رية .

— وماذا لو أنه غادر القندق قبل ذلك ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( سامسون ) :

— سنسر الخطأ حسبنا أقول يا ( سامير ) .

ثم نهض ، واقرب من نافذة الخجرة ، وقال في غضب

مكثوم :

— لقد فحبت عمري كله في ترويض الوحوش ، والعمل في ( للمساد ) .. ولقد فعل ( أدهم صوري ) هذا وحوشى بلا رحمة أو خلقة ، ولن أفلح له هذا .

عاد ( سامير ) يكرر له ذلك :

٧٢

## ١١ — اليوم الثالث ..

استيقظت ( منى ) في الساعة صباحاً من يوم المؤثر ، وأسبعت تطلعي إلى حشو مسدسها الصغير ، ثم ولدت ساعة الصائف ، وطلبت الرقيم الداخلى لخرقة الدكتور ( محمد العفيفي ) ، وتجهزت في ارتياح حينما جاءها صوته نقادى يقول :

— صباح الخير يا أنسى .. لقد تمت بحمل الليلة الماضية ..

أرجو أن يكون هذا حالك أيضاً .

ابست ، وهي تقول :

— أعقد هذا .

ثم أردفت في اهتمام .

— هل أنت مستعد للذهاب إلى المؤثر ؟

جاءها صبحته المستكرة ، وهو يقول

— الآن ؟ .. وماذا ؟ . لن يبدأ المؤثر قبل العاشرة

نالت في حرامة

— وبعولك إلى قاعة المؤثر لي سلام ، يضع نهاية لحالة

التوتر هذه .

٧٤

صايقها ضحكته المرحية ، وهو يقول

— يا أنسى ! هل أصابك الضجر منى إلى هذا الحد ؟

— جابته في حدة

— إنك أرعبت في حياتك لمحبب .

أجابها في بساطة .

— دعينا نزعج الذهب حتى الخامسة على الأقل ،

وسأدعوك لتناول طعام الإفطار في حجرى .

ولفت ( منى ) في صدى ، وقالت

— لا بأس .. ولكننا لن نغادر حجرتك ، إلا إلى المؤثر .

أتها صوته يقول في روح

انقباض

\*\*\*

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الخامسة ، عندما انتهى الاثنان

من تناول طعام الإفطار ، وقال الدكتور ( محمد ) بترحه المعتود :

— هذا أدهى إلفاظ تناوله في حياتى .

انسمت ( منى ) ، وقالت وهي تتأمله

— إنك تثير الإعجاب بسلوك هذا يا دكتور ( محمد ) .

قال بحرها ، وقال في بساطة

٧٥

— أيتها ؟

كانت نظراته إليها حربية ، حتى أنها شعرت بتدفق دماء  
الجنين إلى وجعها ، وهي نعمهم

— أعقد ذلك

سأفها فجأة .

— من أنت خطوية يا استي ؟

سأفها في دغشة :

— لماذا تسأل ؟

أجابها في حسان :

— أعقد أنك ستكونين زوجة رائعة لرجل مثلي .

إزداد انجراح وجهها حبلا ، وغصمت :

يؤسفني لأرافقتك يا سيدي ، وأنا س أروح الآن

تجرت عبارات فجأة ، سأفها في صيق

— أهد رجل آخر ؟

أومأت برأسها إيجاب ، لماذا في اهتمام

— أعقد أنه زميلك (رجل المستحيل) هذا أليس

كذلك ؟

أجابته في عجز .

٧٦

— هذا صحيح .

وفجأة رفع صوت (سامسون) نقول في سحرية

— يا له من مؤلف عاطفي ! هل أروعكما يا نرى ؟

لقد افترق الاثنان من مقعدهما . وأمرعت يد (جسي) إلى  
مسلحتها الصغير . ولكنها توقفت عندما رأت المسلمات

الأربعة التي يصوبها إيب (سامسون) و (شامير) و (ليفي)  
و (كاهان) ، وهم يرتدون ثياب خدم الفندق .. وقال

(سامسون) في هدوء يحمل مزيجاً من السخينة والشراسة :

— أعقد أننا نصرتنا هذه المرة . أليس كذلك ؟

\*\*\*

هضمت دلائق ثقيلة ، والجميع يتبادلون النظرات في

صمت ، ثم قال (جسي) وهي تسعد ضحاتها

— ألا تخشى أن يفاحك أذهم هذه المرة أيضاً ؟

أجابها (سامسون) بضحكة ماعرة ، وقال

— ليس هذه المرة يا فتاة الخنازير المصرية . لقد فهمت

كل شيء .

ثم اقرب منها ، وهو يلوح بمسدسه في تهديد ، مستظرفاً

— إنه ذلك الإنجليزي ، الذي تظاهرت بالخطر أمامه البارحة

٧٧

ضحكة وجه (جسي) ، وسارت الإصم في سحرية  
وهي تقول :

— أنت وأهم .

أطلق (سامسون) ضحكة أخرى ماعرة ، وقال :

— بل أنت الواحدة يا فتاة .. لقد كشفت نفسك عندما

تظاهرت بالخطر أمام زميلك المتكبر ، وكشف هو نفسه

حينما استمع إلى كلماتك المدمسة ، انني لم أتباه إلبا لي

حينما

عاد يلوح بمسدسه ، متابعاً .

— إنه يجس الآن في دغلة الفندق ، انظروا هبوطكما

ولكنكما لن تخطأ أبداً .

غمغم الذكور (محمد) في هدوء .

— ربما صعد هو إلبا .

ابسم (سامسون) ، وقال في ضراصة :

— سيكون من موه حظك أن يفعل .

ثم أرفد في وحشية .

— إن أحد رجالنا يتجمل الآن شخصية عامل المصعد ،

٧٨

وإذا ما فكر الشيطان المصري في الصعود إلى هنا ، فستولى  
الرجل أمره

وأطلق واحدة من ضحكاته الماعرة المزعجة ، قبل أن

يودف .

— سيقطع .

\*\*\*



٧٩



## ١٢ - ذو الوجهين ..

ساد الصمت لحظة بعد تصريح ( سامسون ) ، وحسب وجه ( منى ) ، وهي تدعو الله ألا يحاول ( أدهم ) الصعود إليهم ، على حين قال الدكتور ( محمد ) في هدوء .  
— لا أظن ذلك سهل المجال .

ظهر الغضب على وجوه الرجال الأربعة ، وقال ( سامسون ) ل غصب :  
— ماذا تعنى ؟

هز الدكتور ( محمد ) كتفيه في بساطة ، وأشار إلى الضمادات ، التي تغطي أنف ( ليفى ) ولثك ( كاهان ) ، وقال :

— إننى أتحدث من الوجهة العلمية المحضة ، فقد رأيت ما فعله بكم ضاجنا .. ولست أظن أن شيطاننا مظهر ممكن هزيمته ، على هذا النحر البسيط  
اجسم ( شامير ) في تنكّم ، وغمغم ( ليفى ) و ( كاهان )

٨٠

بكلمات ساطعة ، على حين ضحك ( سامسون ) في سخرية ، وقال :

— القوة دائما في البساطة أيها العالم المصرى ، لقد أخذت خطوة متقدمة البساطة ، ولكنها ستخدع شيطانكم هذا .  
اجسم في فطر ، وكأنه يمس نفسه على ذكائه ، ثم عاد يقول :

— إننا لن نغادر معا هذه الغرفة ، حتى يبدأ المؤثر .  
اجسم الدكتور ( محمد ) ، وقال .  
— بالغا من لحظة !!

ظهر الغضب على وجه ( سامسون ) ، وقال :  
— بما لحظة بمجازة أيها العالم .. سفلو الباب والنوافذ ، ونجلس جميعا هنا .. وإذا أراد الشيطان المصرى أن يصعد إلينا ، فسبكون نصيه القتل .. وماأل يبدأ المؤثر ، دون أن تعمل أنت ، فسبب متدرب دونك إلى اتهامك بالذحل . وباهروب من حضور المؤثر خوفا من كشف ذللك . وفي أثناء اتهامك الجميع في مناقشة هذا الأدهم ، متغادر القندق إلى سفارها ، ومن هناك سمع نغلتك في حلبة ديبلوماسية إلى دونها غمغم الدكتور ( محمد ) في مرح ، وكأنه يتابع نغلتها هزليا .

٨١

— يا لطرافة !!

ثم أودع في هدوء .

— ما دائما مسجل هنا .. هل تسمح لي بمشاهدة افتتاح المؤثر ، على شاشة التلفزيون ؟  
تبادل الرجال الأربعة نظرات الشك ، ثم غمغم ( سامسون ) :  
— لا بأس .

وفي بساطة شديدة ، تحرك الدكتور ( محمد ) إلى التلفزيون ، وفضحه ، ثم جلس أمامه في هدوء ، وقال لـ ( منى ) :  
— هيا يا آنسى ، مشاهد الافتتاح معا .

\*\*\*

جلس الإنجليزي ذو الحليمة السوداء في زحمة القندق ، ينقل بصره في هدوء بين مساعده ، ومصعد القندق ، ثم لم يلبث أن نهض من مقعده ، ونكح إلى موظف الاستقبال ، وسأله بلهجة إنجليزية يتحدث الألمانية :

— هل غادرت الفتاة المصرية القندق مبكرا ؟

سأله موظف الاستقبال في دهشة

— أية فتاة مصرية ؟

اجسم الإنجليزي ، وقال .

— تلك التي صبح العالم المصرى دائما .

رفع موظف الاستقبال حاجبيه علامة الفهم . وقال :

— أنت تقصد الآسة ( منى ) إذن ؟

غمغم الإنجليزي

— نعم . إننى أقصد ( منى ) .

أحابه موظف الاستقبال في هدوء :

— إنها لم تغادر حجرتها بعد يا سيدى

عاد الإنجليزي ينقل بصره إلى المصعد ، وقال :

— لم تغادر حجرتها بعد ؟! .. ولكن المؤثر سيبدأ في

العاشرة ، والساعة الآن التاسعة وخمسون دقيقة ، ولابد أن

يوجه العالم إلى قاعة المؤثر في الساعة على الأكثر

صمت لحظة ، ثم غمغم في حزم .

— أعتقد أنه من الأفضل أن أصعد إليها . نعم . لابد من

ذلك

\*\*\*

بدأ التلفزيون الأثاني في نقل وقائع الصباح مؤثر الطاقة

الذرية ، في الناحية تماما ، وقال الدكتور ( محمد ) في اهتمام :

وهو يشير إلى صورة أحد العلماء البادية على الشاشة

٨٢

٨٢

— انظري يا آنسى .. هذا هو العالم السويحبي ( جوان  
أيسن ) .. كم كنت أفتنى مقابله .  
غمضت ( منى ) لى ضجر :  
— وأنا أيضا .

استدار إليها الدكتور ( محمد ) ، وقال فى حماس ، وكأنه  
لا يشعر بالمسندسات الأربعة المصونة إليهما .

— هل تعرفينه يا آنسى ؟  
اعطت ( منى ) النظر إلى رجال ( الموساد ) الأربعة ،  
وغمضت لى حقى :

— تكلم .. ولكنى مارلت أفتنى مقابله .  
ثم أردفت لى ضيق :  
— على قيد الحياة .

اجسم ( سامسون ) اهبسامه فريسة ، شامسة ، وقال :  
— لقد عسرت اللعبة يا فتاة المخابرات المصرية .. والقواعد  
تقول إنه عليك الاستسلام للمصور الذى يتطرك و ....

بهر ( سامسون ) عبارته فجأة ، وكادت عيناه تفتقران من  
محجوبهما من فرط الدهول ، ولم يكن هذا حاله وحده ، بل كانت  
حاله الجميع .. فقد كان التليفزيون يتقل لى هذه اللحظة ولتسع  
وصول العالم المصرى ، الدكتور ( محمد العفيفى ) إلى قاعة المؤتمر .

## ٩٣ — المفاجأة ..

نقل الرجال الأربعة و ( منى ) أباصرهم لى ذهول ، بين  
الصورة المادية على الشاشة ، والرجل الواقف أمامهم ، وفجأة  
تحول الرجل الواقف أمامهم إلى صاعقة ..

صاعقة انقضت على رؤوسهم فى يوم صحر ..  
لم يكن أثر المفاجأة قد تلاشى من عقولهم بعد .. عندما  
حطمت قبضة ( أدهم ) البقية الباقية من عظام أنف  
( ليلي ) ، وهشمت قبضته اليسرى أنف ( كاهان ) ، لتطعنه  
بذقنه المكسورة ، ثم أطاحت قدمه بمسند ( شامير ) ، الذى  
رفع ذراعيه صائحاً :

— إنى أسلم .  
أثا ( سامسون ) ، لقد صرّب مسدسه إلى رأس ( أدهم ) ،  
وصرخ فى غضب :

— سددفك الفن أبها للفيضان المصرى .  
ولكن القول دائماً أسهل من الفعل ..

قبل أن تطلق رصاصة واحدة من مسدس ( سامسون ) ،  
طار المسند بعيداً بركة قوية من قديم ( أدهم ) ، ثم انحنى  
جسده إلى الأمام بفعل قبلة أصابت معدته ، وعاد جسده ينفرد  
بصاعقة هزت على فكه ، فقفز جسده إلى الراء ، وسقط فوق  
الفرش .. وعندما حاول النهوض رأى مسدساً ضخماً متهزئاً  
إلى رأسه ، ورأى الرجل الذى قلنه الدكتور ( محمد العفيفى )  
يترع قناعاً مطاطياً دقيقاً من فوق وجهه ، فيتلو ملاحه  
الوسيمة الساخرة ، وهو يقول :

— حسناً أيتها الوعد .. ماذا كنت تقول عن قواعد لعبة  
المخابرات .

عضن ( سامسون ) شفبه فهوراً ، على حين هفتت ( منى )  
لى سعادة :

— مرحباً يا ( أدهم ) .. كيف أفتعت الدكتور ( محمد )  
بأن نحل محله اليوم و ....

قاطعها ( أدهم ) ، وهو يقول لى هدوء :  
— الدكتور ( محمد العفيفى ) غادر مصر صباح اليوم فقط  
يا عزيزتى .

هفتت لى ذهول :



ثم أطاحت قدمه بمسند ( شامير ) ، الذى رفع ذراعيه صائحاً :  
— إنى أسلم .

— ماذا ؟ .. إذن فقد كتبت أنت منذ البداية .  
ظهر الغضب في ملامحها ، على حين تبدى الذهول في وجهه  
الرجال الأربعة ، وهتف ( ساسون ) :

— يا للشيطان !! لقد خدعنا منذ البداية إذن .

القطر ( أدهم ) سَمَاعَة الماتلف ، وهو يقول في سخرية :

— لا تكروا أيها الرجال .. إنها قواعد اللعبة .

سأله ( ساسون ) في قلق :

— من تطلب يا جزر ( أدهم ) ؟

جزر ( أدهم ) كُفها ، وقال في هدوء :

— رجال الشرطة بالطبع يا عزيزي ( ساسون ) .

ضحك وجه ( ساسون ) ، وقال :

— لم يسبق لرجال المخابرات أن سيمعوا لشرطة بلد أجنبي ،

بالدخول في أصنافهم يا جزر ( أدهم ) .

اجسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— ومالنا وأعمال المخابرات أيها الوغد ؟ .. أنت منهم

بمحاولة قتلنا في ميوك ( بارنوم ) ، وباقتحام حجرة فتاة مسكينة  
في الفندق .

ثم أدار قرص الماتلف ، دون أن يعد فرجة جديدة عن  
الرجال الأربعة .

\*\*\*

استغل الإنجليزي مصعد الفندق إلى الدور السادس ، حيث  
تقيم ( منى ) ، ولم ينتبه طوال الوقت إلى أن عامل المصعد كان  
يرمقه بنظرات عجيبة ، أما عامل المصعد الزور ، فقد أخذ  
بصعبي مسدسة ، مستعداً للقتل الإنجليزي ، وهو يظن أن  
صديقه هو ( أدهم صوري ) نفسه ..

وفجأة .. توقف المصعد في الطابق الخامس ، فاحصل عامل  
المصعد الزور ، وأخفى مسدسة خلف ظهره .. ولم يكد باب  
المصعد يفتح حتى بدت تلك العامل المزيف في ذهول ، فأمامه  
مبادرة كان يقف ( أدهم صوري ) مستعداً في هدوء ، يقول :

— هل أدعيتك ولقيت أيها الوغد ؟

أسرع العامل المزيف بصوت مسدسة إلى ( أدهم ) ،

ولكن قبضة ( أدهم ) كانت أسرع ..

اتسعت عينه الإنجليزي في ذهول ، حينما هزّت قبضة  
( أدهم ) عن ذلك عامل المصعد فأزده فذلك الرص ، وتراجع  
الإنجليزي ، حتى التصل بمحار المصعد ، وهو يقول في ذعر :

— لست أدخل مالا كافيًا .

اجسم ( أدهم ) ، وقال :

— أعطت الفهم مرة أخرى يا سيدي .. ولكن هذا لم  
يُغْدِهم .

ثم اجسم ، مستطردًا :

— لقد انتهت اللعبة ، وانصرفت مصر هذه المرة أيضًا .

\*\*\*



## ٩٤ — الختام ..

استغرق الذكور ( محمد العفيفي ) في سيّات عميق ،  
داخل الطائرة التي تنطلق عائدة إلى مصر ، بعد انتهاء المؤتمر ،  
وفي المقعدين الجالسين جلس ( أدهم ) صامتًا ، وجلست  
( منى ) إلى جواره ، وقد أشاحت عنه بوجهها ، ولم يلبث أن  
سأفًا هو في لهجة مداعبة :

— أما زلت غشيت يا عزيزي ؟

قالت دون أن تلفت إليه :

— لقد خدعني طوال الوقت .. لن أغفر لك أبدًا .

اجسم ( أدهم ) ، وقال :

— معذرة يا عزيزي .. ولكن هذا كان جزءًا من اللعبة .

الفتت إليه قائلة في غضب :

— لحظّة عداوى ؟

رُتت على كُفها ، وهو يقول :

— لا يا عزيزي .. ولكنني اعتقد أنه كان من المستحيل أن

نجدى دورك إلى هذا الحد ، لو أنك تعلمين أنك تقومين بحماية  
( أدهم صبرى ) .

كان منطقها صحيحاً ، ولكنها قالت في غضب :

— كنت أقوم على حمايتك ، وأنت تسخر منى طوال  
الوقت .

قال في لحظة صادقة :

— على العكس يا عزيزتى .. لقد كنت رائعة هذه المرة ..

ولقد نجحت أنا بكل دقة وأنت تعاملينى بكل هذا  
الإخلاص .. ولقد أسعدنى مطرر أسماكك كثيراً .

عقدت حاجبها ، وهى تقول :

— أنت تسخر منى .

عاد برئت على كسبها ، ويقول في إخلاص :

— صديقى يا عزيزتى .. لقد كانت هذه تجربة مثالية ،  
لدراسة أسلوب عملك وحديثك .. ولقد أعطت مرة واحدة ،  
عندما بنيت في الظلمة ، لذا فقد كتبت تلك الورقة الصغيرة ،  
وتركتها لك .. ولأن أعتقد فشلك في معرفتى واحداً من أخطائك ..  
فقد تصرفت ببراءة حقيقية ، عندما واجهت المطاردة الأولى ،  
وعندما أهدت جبريتك مع حبرتى ، وحينما أنزلتني في أثناء

المطاردة الثانية .. ولكنك أمأت الاستعاج عندما تحدثت مع  
الإنجليزى ، وأنت تظنيه أنا .. ولكنك كنت من المهارة حتى  
أننى لم أتبه إلى ذلك ، إلا عندما أخبرتنى أنك حدثت ( أدهم  
صبرى ) ، دون أن تصورى أنه يجلس إلى جوارك .

سأله ( منى ) في خيرة :

— ولكن لماذا أجابنى ، دون أن تبدو عليه الدهشة ؟

ضحك وهو يجيب ، قائلاً :

— لقد أوقعت حسن الخط ، مع دون جران إنجليزى

يا عزيزتى .. ولقد ظنك تغافلته ، ولكن بروحه الإنجليزى  
المورث ، جعل انفعاله وصفاً هادئاً .. ولو أن هذا حدث مع  
الفرنسى ، لكشفت أنت الأمر في الحال .

صغمت ( منى ) لحظة ، ثم قالت في عناد :

— ما زلت أصر أنكم خدعتمونى جميعاً .

ابتسم وقال :

— كانت عددة فرصتها ظروف المهمة يا عزيزتى ، وكلما

نعمل من أجل مصر .

استمت ابتسامته ، وهو يردف :

— ولستطيع أن نقول إنها لم تكن مهمة بالمعنى المعروف ،

ولكنها كانت نوعاً من إبراز العضلات أمام ( الموساد ) ،  
وتلقيته درساً في تفوق التقارير المصرى عليه .

واستطرد في مرح :

— هذه هى المهمة الحقيقية .

\*\*\*

انتهى مدير التقارير العامة المصرية من قراءة تقرير ( أدهم )

( و ( منى ) ، ثم انقسم وهو يتأمل في ( منى ) ، قائلاً :

— رائع أيتها النقيب .. إن تقرير العقيد ( أدهم ) ، يؤكد  
أنك تلوقت قائماً هذه المرة .

انقسمت ( منى ) ، وقالت في عجب :

— أعتقد أنه يجامنى ياسيدى .

هو مدير التقارير وأمه ، وقال :

— يبدو أنك لم تفهمي ( أدهم ) ، على الرغم من طول  
عملكما معاً أيتها النقيب .

ثم لمحت إلى الأمام ، مستطرداً :

— صحيح أنه يكفى لك اهتماماً خاصاً ، ولكن حبه لوطنه  
يقول كل حب آخر .. وهو لا يجامل قط في تقاريره الرسمية ، لأن  
معلومة واحدة خاطئة ، قد تؤدى إلى مالا تحمد عقباه في عالم  
التقارير .

تصرح وجه ( منى ) بشمرة الخجل ، وهى تغمض :

— هذا صحيح ياسيدى .

قال مدير التقارير في جدية :

— لقد أوصى ( أدهم ) بتفكك إلى القسم الممتاز .. وهذا

يعنى أنه باستطاعتك الانسلاخ عنهم خاصة وحدهك .

غمضت ( منى ) في شروء :

— وحدى ؟

سأها مدير التقارير في اهتمام :

— هل يناسبك ذلك ؟

أجابته في حزم :

— كلاً يا سيدى .

\*\*\*

كان ( أدهم ) و ( منى ) ييطان في درجات منى منى

التقارير ، عندما سأها ( أدهم ) :

— لماذا رفضت العمل وحده يا ( منى ) ؟

انقسمت في عجب ، وهى تقول :

— لادى أسباب الخاصة يا ( أدهم ) .

ضحك في تخالب ، وهو يقول :



— أعتقد أنني أعرفها يا عزيزي .. فقد انتزعت منك اعترافاً  
بها ، في حجرة الفندق في ( بون ) .  
تصاعدت دماء الخجل إلى وجنتيها ، حتى صار وجهها بلون  
الدم ، وقالت في عناد :  
— أنت مخفي .. كل ما في الأمر هو أنني أريد أن أضمن  
وجود اسمي ، في كتب التاريخ .  
توقف وهو يسألها في دهشة :  
— كتب التاريخ ؟  
ابصمت في حث ، وقالت :  
— بالطبع .. سيأتي يوم تعرف فيه مصر كلها تاريخ أعظم  
رجل مخبرات في العالم ، ومصدر مغامراتك تحت اسم  
( رجل المستحيل ) .

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع : ٣٦١٩